متخصصون في القضايا الاقتصادية:

ضرورة ان ينال الجانب الاقتصادي اهتماماً واسعاً في الدستور الجديد

كريم الحمداني

يتبارى السياسيون اليوم من اجل صياغة مسودة الدستور الدائم للعراق ، هذه المهمة الكبيرة والشاقة والتي يجب ان تنجز خلال مدة وجيزة اقصاها الخامس عشر من آب القادم. "المدى" التقت بعدد من المتخصصين في القضايا الاقتصادية في مركز بحوث ودراسات الوطن العربي التابع للجامعة المستنصرية للحديث عن اهمية الدستور وما ينبغي ان يتضمنه.

رعاية الدولة

الدكتور عبد الرحمن نجم المشهداني رئيس قسم الدراسات الاقتصادية في المركز قال: اغلب الظن ان الساعين لاعداد الدستور تناسوا او يتناسون معالجة السياسة الاقتصادية ضمن الجديد تحت ذريعة ان الدولة لم تعد راعية لابنائها، ويرى المشهداني ان يعاد النظر في مشروع الدستور على ان يكون الاقتصاد الجزء الرئيس فيه، موضحاً ان يتضمن الدستور، تحديد موارد الدولة الطبيعية والثروة المعدنية وملكيتها على ان تبقى ملكيتها بيد الدولة بغض النظر عن نوع النظام السياسي، وان يكون المواطن القيمة العليا في الدستور وعليه يجب الاهتمام به وضمان تعليمه وتأمين ضمانه الصحي، ويجب تحديد اولويات اعادة الاعمار والبناء في القطاعات الاقتصادية المختلفة وان تكون الدولة راعية لها وقائدة لهذا الدور، وان تكفل الدولة تأمين العمل للمواطنين وتسعى جاهدة لحل مشكلة البطالة، وان تبقى الدولة قائدة للقطاع العام وان يكون التحول نحو الاقتصاد الحر مستقبلاً وعلى مراحل، مشيراً إلى ان الدستور الجديد يجب ان يؤمن الضمان الاجتماعي ويكفل الرعاية الاجتماعية لابنائه بغض النظر عن الدين او العرق او الطائفة، مع ضرورة تشكيل هيئات اقتصادية مستقلة للنظر في القوانين التي ستصدر او التي صدرت وتكون الحكومة القادمة ملزمة بالاستشارة منها في عقد الاتفاقيات الاقتصادية والقيام بالمشاريع التنموية.

المواد الطبيعية

اما الدكتور ستار جبار خليل البياتي فقد اشار إلى انه من المؤكد ان الدستور يمثل اهم وثيقة لتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع وبذلك فهو يتضمن اهم القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الثقافية بما يجعلها من الثوابت الاساسية في حياة الناس.

واضاف البياتي فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية نرى ان يتناولها الدستور وفق ما يأتي:

تثبيت ملكية الموارد الطبيعية وعائديتها، هل هي تعود للدولة ام للمجتمع، للافراد ام للقطاع الخاص، لا تزال التوجهات الاقتصادية ينتابها الكثير من الغموض لاسيما في مجال ادارة الاقتصاد الوطني سواء من قبل الدولة ام من قبل القطاع الخاص وهل سيبقى الاقتصاد ضمن هيمنة الدولة وقطاعها الخاص ام ان التوجهات قد حسمت لصالح اقتصاد السوق، مؤكداً لابد من تضمين الدستور مسألة تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للشعب العراقي وتثبيت آليات تحقيق هذه الرفاهية، وحق العمل من الحقوق الاقتصادية التي اقرتها لوائح حقوق الانسان، وفي ظل مشكلة البطالة هل سيترك هذا الحق عفوياً من دون سياسات تشغيل واضحة وخلق فرص عمل لاستيعاب العاطلين ام ان حق العمل مكفول لكل المواطنين، وضرورة الانتباه إلى التنمية الاقليمية ومهمة تجاوز الفوارق الخدمية والاقتصادية بين المحافظات، مع مسألة توزيع الثروة الطبيعية والمالية بنوع من الشفافية وعلى اسس عادلة من دون هيمنة طرف معين او طائفة او حزب، لان من حق الجميع الاستفادة من هذه الثروة وضرورة ايلاء مسألة توفير شبكات الامان والضمان الاجتماعي للعاطلين والضعفاء والفقراء في نسبة فقر تصل إلى ٦٠٪ بين شرائح المجتمع العراقي مع الاهتمام بمسألة التعليم وتكوين رأس المال البشري لدعم التنمية البشرية المستدامة في العراق.

تدرج نحو الانفتاح

وقال الدكتور حازم عبد الحميد النعيمي ان بلداً مثل العراق وما تعاقب عليه من انظمة تتبع مركزية متزمتة في سيطرة الدولة على النشاط الاقتصادي ليس من السهولة ان يصل إلى درجات عليا من الانفتاح الاقتصادي وانما يحتاج إلى تدرج واتباع اساليب تتلاءم مع خصوصياته، مشيراً إلى انه ليس من الصائب ان يلغي الدستور الجديد كل دور للدولة في توجيه النشاط الاقتصادي او قيادته وان هذا الامر سوف يؤدي إلى فوضى في السوق وبالتالي زيادة معاناة الفقراء وإلى تراجع الاستثمار الوطني الخاص في المشاريع الصغيرة..

واشار الباحث عبد الرسول علي حسين، اننا اليوم على اعتاب كتابة دستور جديد للبلاد، وهو امر يدفعنا إلى التفكير في البنود التي يمكن ان يتضمنها سواء كانت اجتماعية او سياسية وبقدر تعلق الامر بالجانب الاقتصادي نجد ان هناك تعدداً في الرؤى والتوجهات حول طبيعة النظام الاقتصادي الذي ينبغي ان يسير العملية الاقتصادية، هل نظام اشتراكي ام رأسمالي ام نظام يجمع بين ايجابيات النظامين؟

واوضح في الواقع اذا نظرنا إلى المسالة من زاوية ايديولوجية فاننا سوف نصل إلى نقاط مشتركة، لذا يقتضي الامر النظر إلى الموضوع من زاوية اقتصادية صرفة وانطلاقاً من هذه الخلفية نجد ان القطاع الخاص يتفوق على القطاع العام من الناحية الاقتصادية ولكنه يتخلف عنه من الناحية الاجتماعية، وحيث ان المواطن العراقي دأب منذ مدة طويلة على النظر إلى الدولة باعتبارها الراعي الابوي الذي يتكفل تقديم المستلزمات الاساسية للحياة، لذا فان تجاهل هذا الامر سينعكس بشكل سلبي مستقبلاً لذا اجد من الضروري ان يركز الدستور الجديد على ضرورة استمرار الدولة في تقديم الخدمات الاساسية كالماء والطاقة فيما تترك النشاطات الاخرى للقطاع الخاص على امل الوصول بهذا القطاع الى حالة النضج.

البحث عن (عروسة) شقراء الشعر!

ألعاب الأطفال... مازال العنف سيد الموقف!

مفيد الصافي

اتجهت الى السوق العربي لأشتري ما أوصتني به ابنتاي الصغيرتان، لقد اشترطتا علي ان اجلب لهما عروستين جميلتين، فكان عليّ ان احقق رغبتيهما، نصحتني زوجتي ان أشتري لهما عروستين من نوع كنا شاهدناه عند ابنة الجيران، قيل انها لعبة تتميز بالجمال والمتانة، ولكن الامر لم يكن سهلا، لأنني حينما تجولت في الاسواق اكتشفت ان هنالك العابا جديدة ومتنوعة دخلت الى السوق العراقية، كانت ممنوعة من قبل.

في الباب الشرقي

بدأنا رحلتنا بالبحث عن اللعبة المنشودة بين (جنابر) لعب الاطفال في الباب الشرقي .وكلما مررنا من امام أحد البائعين نتوقف لنرى الالعاب المختلفة التي يعرضونها، سيارات بلاستكية ،طائرات صغيرة، لعب على شكل سيارات او دبابات، الاسعار مختلفة تتراوح من الف دينار وحتى سبعة آلاف دينار.لعب عرائس للبنات مختلفة الاحجام والانواع، ولكن رغم ذلك لم نجد اللعبة التي نبحث عنها. تحدثنا مع البائع عدنان غلام، (٢٩ عاما) عن انواعها وماذا يفضل زبائنه منها فقال: (بعض الاطفال يفضلون السيارات العسكرية او المسدسات البلاستيكية الملونة،ولكن اذا اردت لعبة جيدة فعليك ان تبحث عنها في السوق العربي).

رغم ان الجو كان متريا بعض الشيء الا اننا كنا مضطرين للبحث عن اللعبة،صعدنا في باص يتحرك ببط شديد داخل الشورجة ولكنه توقف عند ساحة الوثبة بسبب الزحام ثم كان علينا ان نتحرك مشياً على وسط الزحام الخانق واثناء سيرنا كنا نراقب ودقق مايعرضه باعة لعب الاطفال لعلنا نعثر على ضالتنا .

بضائع كانت ممنوعة في الشورجة!

بعد ان وصلنا الى سوق الشورجة ،توقفنا عند البائع خالد دواي،٣٦ عاما كان يبيع لعبا مختلفة على الشارع المواجه لجامع الخلفاء .دراجات هوائية ذات عجلتين او ثلاث عجلات. يتراوح سعر الواحدة منها ١٢ الف دينار.وعنده لعبة بدت لي جديدة،كان ينادي عليها، حوض سباحة بحجمين، يمكن ملؤها بالماء سعرها ٢٣ الف دينار، قال عنها "انها لعبة نافعة في ايام الحر افضل من لعب الاسلحة والسيارات العسكرية." اتجهنا شمالا بعد ان أرشدنا احد الباعة إلى سوق الالعاب.

في مجمع كبير، ذي طابقين يضم متاجر مختلفة الانواع، متخصصة ببيع لعب الاطفال ،سألنا احد العاملين هناك، (ابو نور٢٣ عاما)، متخصص ببيع الالعاب المختلفة ،عنده العاب واقنعة رعب مختلفة، وطائرات شراعية تعمل باللاسلكي و قوارب شراعية، قال"هذه الالعاب التي تراها الان، كانت ممنوعة ايام النظام السابق، ولا تسألني عن الاسباب، لأنني اجهلها لكن الرابط الذي يجمع هذه الالعاب انها تعمل باللاسلكي، ربما كانوا يخافون من أي شيء لاسلكي، هذه الطائرات امامك يمكنها ان تطير بارتفاع ٢٥ مترا، ولمدة تتجاوز خمس عشرة دقيقة ،حسب قدرة البطارية التي تشغلها، لقد ازدهرت سوق الألعاب بعد السقوط، بسبب تصاعد القدرة الشرائية للدينار العراقي بالنسبة للدولار الاميركي ، ان الاستيراد كان مكلفا آنذاك ولا يمكن مقارنته بكلفة الاستيراد اليوم ،كنا ندفع ضريبة تصل الى حوالي ٥٠٪ من سعر البضاعة، اما اليوم فلا تكلفنا اكثر من ١٠٪.

ألعاب خطرة

احد اصحاب المتاجر اخذ يعدد لنا لعب الاطفال في متجره ومناشئها التي تشابهت مابين اللعب الصينية والتايوانية والسورية.والعاب الهوكي توكي،والبنادق التي تصدر اصواتا مختلفة،ومسدسات (الصجم)المختلفة الانواع ، كان التاجر يبتسم وهو يعدد لنا انواع ومسميات البضائع التي يبيعها " العوائل تفضل، بالطبع، العرائس لبناتها، والعرائس مختلفة الانواع كما تراها ،عندي عرائس يمكنها ان تطلق بعض الاصوات الجميلة واخرى تحرك راسها ويديها، والاسعار مختلفة، تتراوح بين الفي دينار وحتى الستة آلاف .ثم حدثنا عن انواع المسدسات والبنادق، بعضها كان يشبه الاسلحة الحقيقية تماما، سألناه عن السبب الذي يجعله يستورد لعبة قد تشكل خطرا على الطفل في وقتنا الحالي مثل ألعاب المسدسات البلاستيكية، او لعبة (الشعالات)التي تنطلق في الهواء كالصواريخ، وذكرنا له حادثة وقعت امامنا عندما اطلق بعض الاطفال (شعالات) في مساء احد الايام في منطقة قريبة من سجن (ابو غريب) فما كان من القوات الاميركية الا ان اطلقت العيارات النارية باتجاه المكان ولكن لحسن الحظ لم يصب أي شخص حينذاك فقال البائع"اعتقد ان ماتتحدث عنه صحيح ولكن هذا يحدث مصادفة،واذا لم نستورد مثل هذه الالعاب فقد يستوردها غيرنا،ان الاسواق مفتوحة،على كل شيء"

موبايل نانسي عجرم!

في الطابق الارضي كانت هنالك العديد من المتاجر التي تغص بدمى الاطفال على شكل شخصيات كارتونية ، تحدثنا مع احد الباعة ،الذي روى لنا قصة تاجر استورد قبل عام دمية تمثل الطاغية صدام واخرى تمثل بوش ولعبة على شكل اسامة بن لادن وعرضها عدة ايام في متجره،ولكنه لم يستوردها مرة اخرى فقد خاف من الإرهابيين، الذين قد يفجرون متجره.

في محل اخر ،سألنا محمد جميل (٢٣ عاما) الذي كان يبيع ألعابا مختلفة عم يفضل الأطفال فقال "اكثر الالعاب التي يطلبها الاطفال حاليا ،العاب مثل سيارات (سابق ولاحق)،تعمل بالبطاريات،لعب موبايلات، موبايل يطلق صوتا للمغنية نانسي عجرم!

ومن الالعاب التي عليها طلب أيضاً: الاورك ولعبة بليارد ولعبة لوحة تزحلق على عجلات،وهنالك لعبة فيشة التي نفدت مني بسرعة وبعت الواحدة منها ب١٤ الف دينار، ان تحسن رواتب الموظفين ،وعدم وجود ضريبة ادت الى انتعاش الاسواق، رغم ان الظروف الامنية السيئة احيانا تحد من ذلك.)

وعندما سألناه عن الالعاب التي كانت ممنوعة قال: " في متجري الكثير من الالعاب التي كانت ممنوعة ،فعندي لعب قوارب تعمل باللاسلكي سعر الواحدة منها ثلاثون دولارا،بثلاثة موديلات، يمكن ان تتحكم بها الى مسافة ٤٠ مترا.وعندي سيارات لاسلكية تعمل بالبطاريات كان سعر الواحدة منها ٣٥ الفا ،اصبح سعرها حاليا١١,٥٠٠ دينار.تجولنا كثيرا ولكننا لم نعثر على مانريد. واخيرا نصحنا بعض الاشخاص بأن نتجه الى مدينة الكاظمية.

في الكاظمية بالات للألعاب

قيل لنا انه يمكن ان نجد لعباً جيدة ورخيصة في (الجنابر) التي تبيع بالات الالعاب قرب مركز الدفاع المدني.

سألنا عبد الرزاق كاظم ،(٢٨ عاما) عن مصادر بضاعته فقال"تأتي اغلب البالات من كردستان، نشتريها حسب الوزن ،الكيلو منها بدولارين ، ونحن لانعرف ماقد تضم محتوياتها التي قد تكون ربحا او خسارة ،وانت وحظك!.

وهنالك نوعان من البالات ،بالة تسمى بالة العاب واخرى تسمى بالة حاسبات ،سعر الكيلو من بالة (الحاسبات) دولاران اما سعر كيلو (بالة) السوفت فيباع بدولار وسبعين سنتا،يمكنك ان تميز نوع البالة من الخارج عن طريق لمسها،ورغم ان الاسعار قد تحسنت في الوقت الحاضر الا ان حركة السوق بطيئة بسبب الاوضاع الأمنية. لقد كانت اسعار اللعب غالية في زمن صدام،ولكنها تحسنت الان).

(لم يكن التجار الصغار قادرين في ذلك الوقت على شراء بالات الالعاب لأنها كانت غالية بعض الشيء في الكاظمية، وكان تجار من الكرادة يأتون الى هنا ويشترونها، ولكنهم بعد سقوط النظام تحولوا الى بيع الاشياء الجديدة فقط، واحيانا قد يأتي بعضهم الى السوق هذا ويشترى (الحاجة النظيفة) ليعرضها في محله مثل دمى الالعاب).

"انظر الى السوق اليوم انه لن يعجب احداً من الباعة ،لأن حركة السوق ضعيفة،اننا نعتمد على الموظفين الذين يأتون بعد انتهاء العمل ليشتروا لعبا لاطفالهم)).

((نحن اصحاب (الجنابر) نعاني مشاكل عدة لاننا نبيع بضاعتنا على الارصفة، البلدية والشرطة يضايقوننا احيانا ويمنعوننا من الدوام.ولكن اين يمكن ان نذهب؟))

استمر البحث والتجوال مع بائع اخر ولكن هذه المرة اتجهنا الى سوق البالات الرئيس لعلنا نعرف معلومات اكثر عن سوق اللعب.انتشرت في هذا السوق البالات المكيسة باكياس من النايلون مكبوسة، ومخططة باللون الاحمر، قال مطر راشد، (٤٦ عاماً) احد تجار البالات قال موضحاً طبيعة عمله كتاجر جملة سالناه "ان التجار الكبار يشترون البالة ، سعر الكيلو الواحد منها دولار واحد ،ثم يبيعونها بدولارين،لانهم يحسبون اجور النقل والمصاريف والربح كذلك.

(ان اوزان البالات مختلفة فقد يكون وزن الواحدة منها ٥٠ كغم او تكون على شكل اكياس زنة الواحد منها ١٠ كغم او ١٥ كغم ،نستوردها من كردستان او من الامارات، لقد كان سعرها مرتفعا قبل احداث نيسان ٢٠٠٣) وحين سألناه عن الفرق بين التجارة بهذه المواد قبل وبعد سقوط النظام، ابتسم قائلا"لايمكن ان تقارن حالنا اليوم بما كنا نعانيه بالامس،لقد كانوا يحاربوننا في رزقنا،كانوا ياخذون غرامة او يمكن ان تسميها باسمها الحقيقي(خاوة) ، الف دينار عن كل مادة مكتوبة في المنيفيست،اضرب لك مثلا عما كان يحصل معنا في سيطرة الموصل التي تمر منها البالات والبضائع، كان يجب ان ندفع مبلغ الف دينار عن كل مادة نستوردها الى مكتب احد الاشخاص، الذي يقال انه من اقارب صدام ويسمونه (الحجي المجيد)، ومن دون ذلك لن يسمحوا لبضاعتنا ان تصل الى بغداد)!.

وبينما كنا نسير في الكاظمية متوجهين الى سوق الاستربادي ،سمعنا احد الباعة ينادي على بضاعته، التفتنا اليه كانت هنالك عدة عرائس جميلة ترتدي ازياء مختلفة، واخيرا هاهي اللعبة التي بحثت عنها كثيراً تقف هناك بعيونها الجميلة وشعرها الاشقر الطويل،كانت لعبة تتميز باشياء كثيرة، يمكنك ان تحرك اطرافها دون ان تخاف عليها من الكسر او الالتواء ،نعم انها كانت مستعملة ،ولكنها تفي بالغرض، اشترينا لعبتين منها وعدنا الى البيت مسرعين ،لننقل الفرحة الى الطفلتين،وهذا هو المهم.

تحت الضوء

ثلاثة بكيتهم

صائب ادهم

كلما زرت الاعظمية، مرتع طفولتي وصباي وبدء مسيرة التعب والاحلام الحلوة العفوية، الوردية، اجد بعد اكثر من ٣٠ عاماً ان ذلك الزمن الجميل قد تحول الى جرح غائر في الصدر والوجدان وصار ذكرى مبكية ساخنة الدموع تنساب مثل جدول دافئ مغطى باغصان الحمضيات وسعف النخيل.

كنا اربعة نعيش في ازقة محلة الشيوخ مابين بداية جامع الامام ابي حنيفة وانتهاء بمنطقة الصليخ، مساحتها طويلة وعريضة تقع على جانبيها ووسطها (بيوتات) عوائل (زمان): الخضيري ورشيد عالي الكيلاني والشيخلي والنواب والبغدادي ونازندة والموصلي.. الخ... كانوا تجاراً كباراً وضباطاً في الجيش والشرطة، الى اليوم، اسماؤهم لامعة وذكراهم عامرة بالاصالة..

بعد النشأة وانهاء الدراسة الابتدائية انتقلنا نحن الاربعة الى ثانوية الاعظمية للبنين قرب مبنى المقبرة الملكية، كنا صغاراً بعد، نحب الملك فيصل الثاني ومدير مدرستنا الاستاذ المربي ناجي الدوري الذي كنا نهابه اكثر مما نهاب الملك نفسه، لكنا كنا اصدقاء بلا خوف ولاتحفظ مع الاستاذ حقي الشبلي الذي كنا ندرس على يديه فنون المسرح والقاء الشعر والاناشيد الوطنية، بعد التخرج من الثانوية، ذهب كل منا في طريق وكانت طرقنا شاقة كلها، فلقد بدأ زمن التعب وبدأت المسؤولية.. كنا نسخر من اقتدارنا الوصول الى شيء أو مكان كانت الثقة في انفسنا مهزوزة وكانت الخيبة كالوشم مرسومة على جباهنا..

يوماً، اكتشفنا حلاً، ان نركب البحر حتى نجد لنا ميناءً ملائماً وكما قال خبيث فينا: ان يوفقنا الله بالعثور على امرأة اخفقت في ان تجد ميناءً يناسب جغرافية سنيها، فيوقعها القدر مع رجل في طريقه إلى رحلة مجهولة.. ثلاثة، سافروا للبحث عن الميناء والمرأة والقدر.. موانئ كثيرة نزلوا على سواحلها وتوغلوا في مدنها وشوارعها وازقتها، لكنهم ظلوا غرباء.. بلا ميناء مستقر ولا امرأة، كل النساء في الموانئ لهن ماضٍ.. والرجل الشرقي، العربي بشكل خاص يرفض ان يكون للمرأة ماضٍ أو ايام حزينة..

تكابروا، رفضوا العودة الى الميناء الأم، العودة ستكون مهينة وسترجعهم الى السقم و (الضياع) الوطني!

فضلوا الشوارع الاجنبية فهي تغض النظر عن الجنسية واللون وتطلق للشخصية حريتها وعبثيتها..

على ذلك، فضلوا الشوارع الاجنبية والخدمة في المطاعم على الطرق الخارجية والاقبية اسفل المدن وعند مخارجها المهجورة، البعيدة عن العيون وسلطة القانون..، عملوا مع الحثالة وتعاطوا الكحول الرخيصة وادمنوا التبغ المحظور صحياً وبوليسياً وسكنوا مع اللصوص والصراصير والجرذان.. فتشت عن اخبارهم في بيروت وقبرص واثينا.. سألت قباطنة السفن العتيقة الكالحة، لم اكن املك، الابحار اكثر، متعب هو الابحار، معظم سفن الفقراء، مقرصنة موبوءة..

اخيراً روعت حين علمت من بحار عجوز (نقابي)، ان الثلاثة سقطوا تباعاً بيد السرطان...!